



إلى تلك الدموع السخينة .. وتلك العبرات الأليمة .. إلى تلك البنت اليتيمة التي فقدت أبيها وعمّها وشردت مع من بقي من أهلها .. وهي تقسم في عزة وإباء .. لتقتصن من قاتل أبيها الذي مُنعت من رؤيته وتوديعه!

قلبي تفجر باللظى موار *** وبكت ماذنٌ تلٌ كلخ والدارُ

حمص حماة والشغور جريحة *** وبأرض درعا والنوى أخبارُ

في كل بيتٍ أو فناءٍ قصة *** تحكي جرائم صاغها بشارُ

جادَتْ ماقيَ الشعْرِ سيلًا من دم *** والعقلُ من لؤمِ الذئابِ يحارُ

يا دوحةً فيها النداءُ مجلجلاً *** الله أكبرُ، صوتها إعصارُ

عاث اللثام بها وجُنّ جنونهم *** قتلُ وسِجنٌ خسنةً ودمارُ

كم رملوا من حرّة أو يتّموا *** طفلاً، وسالت بالدماءِ أنهارُ

يا حرّة نهش الطغاءُ عفافها *** كلابٌ غابٌ نبحُنْ سُعَارُ

يا مهجة الأطفالِ ضجّ أنيّنُهم *** وعطا عليهم غاشمٌ جبارُ

يا مهجة الأطفالِ هل لي من يدِ *** تأسو جراحاً دمعها مدرارُ

يا طفلاً حرمَتْ حنانَ أبوة *** ومقاتلُ حالي عزّة وفخارُ

دمعاتك الحَرَى لهيبُ مجامِر *** وأنينُ قلبِ ثورة ومنارُ

في ليلةٍ لفَ الظلامُ سكونها *** ضجّتْ، وبرقُ الفاذفاتِ نهارُ

تلك الرعد صواعقٌ من مدفعٍ *** أو راجماتٍ نطقهنَ دمارٌ
ناديت لو أسمعتِ حياً طفلي *** أبناه غابَ ، وأنَّتِ الأطياطِ
قتلوكَ يا أبناه غداً ، والذي *** فطر السماء فلن يضيع الثارُ
أبناه ذنبكَ أنْ غدوت مسالماً *** طلبُ الكرامة في بلادي، العارُ
خطفتَكَ يا أبناه أيدِ شلَّها *** ربُّ السماء ودكَّها إعصارُ
أبناه لاني لم أراكَ موَدعاً *** فلقد مُنعتُ وَمُنْعَ الأَحَافَارُ
أبناه لا تحزن فإني طفلةٌ *** في أضلي عزُّ الإباء فخارُ
سأعود يا أبناه أروي قصةً *** للجد فيها للخلود منارُ
سأعود يا أبناه عزمي صامدٌ *** جُلُمودُ صخرٍ مِنْ علِ هَدَارُ
يا أمة الأحرار، أين رجالكم ** هل عزَّ منكم فارسٌ مغوارُ
يا أمة الأحرار إني أصطلي *** نار الهجير، فهل علاكِ صغارُ
أوما سمعتم صوتَ تكلى حرةٍ *** أو طفلةٍ من يتمها تحتارُ
يا طفلي أخجلت قومي همةً *** ولسوف نمضي لن يكون عثارُ
حصنٌ وشامٌ والجنوبُ عزيمةً *** وحمةً تأبى الضيَّم، ذاك شعارُ
أما الشَّمَالُ فلرجولة مَضِرِّبٍ *** حلبُ الشَّهَامَةِ شعبُها مغوارٌ
إني لأبصُرُ ثغرَ فجرِ باسِ *** وبضيءٌ من رحمِ الظلامِ نهارٌ
ويعود للشامِ السليمةِ عزُّها *** ويصيَّبُ عرشَ الظالمينَ بوارٌ

المصادر: